الفصل الخامس

الإدارة والقيادة في الإسلام

أشتمل هذا الفصل على :

- مقدمة.
- أولاً: مبادئ الإدارة في الإسلام.
- ثانياً: القيادة في الإسلام.
- ثالثاً: السلوك الوظيفي.
- استقصاء: هل أنت ذو أخلاق حميدة ؟
- استقصاء: هل أنت مخلص في عملك ؟

مقدمة

القيم Values والأخلاقيات Ethics أشياء مهمة في حياة أي فرد وجماعة ومنظمة ومجتمع، من منطلق عدة أسباب، منها على سبيل المثال: أنها عنصر موجه للسلوك الإنساني، ولها دور في اختيار الوسائل والغايات، بل وتساهم في عملية التنبؤ بهذا السلوك.

ولا شك في أن القيم والأخلاقيات في كل مجتمع هي نتاج تطور تاريخي طويل، لهذا فهي ضرورية في تكوين المجتمع، وفي الاستقرار والمحافظة على حياته الاجتماعية.

ويشير كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة - في أكثر من موقع - إلى الأخلاقيات والتوجهات الفكرية التي تنفع الإنسان في الدنيا والآخرة، ويشير سيد الهواري بأن الممارسات قد علمتنا بأن الالتزام بهذه الأخلاقيات يجعل المنظمة - سواء في الحياة أو العمل أو المنزل - قوية متماسكة مبنية على الثقة والاحترام المتبادل.

وبالرغم من أن «علم الإدارة» - باعتباره معرفة مصنفة في شكل مبادئ إدارية - قد بدأ مع كتابات وأفكار فريدريك تايلور Fredric Taylor إلا أن الدارس للديانات السماوية - كما يشير إلى ذلك سيد الهواري - يكتشف أن أصول الإدارة قد بدأت منذ آلاف السنين ولاسيما في مجال الأخلاقيات والسلوك.

وقد قام عدد غير قليل بتتبع آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والتاريخ الإسلامي - وعلى رأس هؤلاء أحمد إبراهيم أبو سن وسيد الهواري وحسن العناني وحسن الشافعي - لتحديد ملامح ومبادئ ونظريات الإدارة من منظور إسلامي.

هذا ويمكن القول بأن الإسلام قد نفذ إلى لب العملية الإدارية والمشكلة الإدارية، وذلك من خلال الإشارة على سبيل المثال إلى مجموعة من المبادئ والقيم والسلوكيات التي يجب أن يسترشد ويلتزم بها القادة والبشر في مختلف مجالات الحياة بما فيها مجال العمل الإداري.

أولاً: مبادئ الإدارة في الإسلام:

أكد الإسلام على العديد من المبادئ التي يجب الالتزام بها عند تفاعل البشر فيما بينهم، وعند تولي جزء منهم تدبير شؤون الحياة في المجتمع، من هذه المبادئ نذكر:

1- مبدأ العدالة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة: 8).

2- مبدأ التعاون:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ (المائدة: 2)، ويقول الرسول ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

3- مبدأ احترام الوقت:

ورد الحديث عن الوقت في القرآن الكريم مرات عديدة، وكلها تشير إلى أهميته في حياة الإنسان، نذكر منها: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النساء: 103). ويقول الرسول ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، شبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

4- مبدأ المساواة:

يقول الله سبحانه وتعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: 13)،

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: 10)، ويقول الرسول ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لقرشي على حبشي إلا بالتقوى».

ثانياً: القيادة في الإسلام:

حدد الإسلام سلوكيات القادة بشكل واضح صريح، نظراً لأهميتهم في قيادة أي مجتمع وإحداث التغيير المطلوب فيه، ومن هذه السلوكيات نذكر:

1- سيادة التشريع الإلهي:

على القادة الالتزام بالقانون الإلهي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يوسف (يوسف: 40)، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ (النساء: 105).

2- الشورى:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ (آل عمران: 159). ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى: 38).

3- اللين وعدم القسوة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: 159).

4- التقوى:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المائدة: 8). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (التوبة: 4).

5- تحمل المسؤولية:

يقول الرسول ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته ... ». (رواه البخاري).

6- كراهية الحرص على الولاية:

يقول الرسول ﷺ « يا عبد الرحمن بن سمرة: لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مساءلة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مساءلة أعنت عليها » (صحيح مسلم).

ثالثاً: السلوك الوظيفي:

وضع الإسلام إطاراً للسلوك الوظيفي مبنياً على عدة أسس مثل:

1- جودة الأداء:

يقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» في كنز العمال عن عائشة رضي الله عنها برقم (9128).

2- عدم ظلم الآخرين:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الأعراف: 85).

3- التيسير على الناس وتقليل التكاليف:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة: 185)، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: 286)، ويقول الرسول ﷺ «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا».

4- اجتناب الغش:

يقول الرسول ﷺ «من غشنا فليس منا».

5- الصدق في القول والعمل:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (البقرة: 177).

6- الوفاء بالعهد والوعد واليمين:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ (المائدة:1). ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (الإسراء: 34). ويقول الرسول ﷺ «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

7- البشاشة والابتسامة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة: 195). ويقول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

استقصاء:

هل أنت ذو أخلاق حميدة ؟

كل الأديان السماوية طالبت الإنسان أن يتصف بالأخلاق الحميدة Good Ethics، ووضعت له هذه الأخلاق والنتائج الإيجابية المرتبة على إتباعها.

ومن أمثلة هذه الأخلاق الحميدة:

- الكلمة الطيبة
- الصدق
- العفة
- التسامح
- الأمانة الحب
- مساعدة الآخرين
- التعاون

يقول الرسول ﷺ: «أقربكم مني منازل يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ..»، كذلك يقول: «اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

ومن أمثلة الأخلاق غير الحميدة Bad Ethics أو الرذائل التي يجب علينا أن نبتعد عنها، لأنها تبعدنا عن الله وتجعل الناس في حالة كراهية معنا:

- الكلمة الخبيثة
- الكذب
- الكراهية
- الغيبة
- النميمة
- الخيانة
- شهادة الزور
- السرقة

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ (الزلزلة: 7 – 8).

إذا أردت أن تعرف هل أنت ذو أخلاق حميدة أم لا ؟ من فضلك أجب عن هذا الاستقصاء بكل صدق وشجاعة مع النفس .

الاستقصاء:

1- هل ينطلق لسانك بالسباب عندما يخطئ في حقك أحد؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

2- هل تتسم تصرفاتك بالعدوان في معظم المواقف ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

3- هل أنت شرس في تعاملاتك مع الآخرين ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

4- هل تتشاجر كثيراً مع زملائك ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

5- هل أنت كثير الخصام ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

6- هل تتمرد على الآخرين عندما تغضب منهم ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

7- هل تتعمد إفساد أو تحطيم بعض ما يعتز به الآخرون من أشياء عندما تكون في خصام معهم أو غضب منهم ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

8- هل تسخر وتتهكم من الناس في كثير من المواقف ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

9- هل تحب عمل المقالب في الآخرين ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

10- هل تتسم بالعنف في مواقف اللعب ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

11- هل تعتدي على الآخرين بالضرب في مواقف الانفعال والغضب ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

12- هل تشيع عن الآخرين صفات سيئة ليست فيهم ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

13- هل تغتاب الآخرين في غيابهم ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

14- هل تقوم بتهديد الآخرين في لحظات غضبك ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

15- هل ترفض مساعدة الآخرين من منطلق أنهم لا يستحقوا تلك المساعدة؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

التعليمات:

1- أعط لنفسك درجة واحدة في حالة الإجابة بـ «أحياناً» عن جميع الأسئلة.

2- أعط لنفسك درجتان في حالة الإجابة بـ «لا» عن جميع الأسئلة.

3- اجمع جميع درجاتك عن كل الأسئلة.

تفسير النتائج:

1- إذا حصلت على 21 درجة فأكثر فأنت تتحلى بكثير من الأخلاق الحميدة، وهذا سوف يجلب لك مرضاة الله وحب الناس لك، ننصحك بالاستمرار على نفس المنهاج وأن تضيف قيم وصفات حميدة أخرى لرصيدك.

2- إذا حصلت على 20 – 11 درجات فأنت شخص لديك بعض الأخلاق الحميدة وبعض الأخلاق غير الحميدة، حاول أن تصلح من نفسك، وأن تراجعها وتحول كل طاقتك الإنسانية تجاه الأخلاق الحميدة.

3- إذا حصلت على 10 درجات فأقل ، فأنت تتصف في معظم تصرفاتك بالأخلاق غير الحميدة، لابد أن تقف مع نفسك وقفة واضحة وقوية، وأن تحول زاوية بحياتك 180 درجة من الشر إلى الخير، من الكراهية إلى الحب، من الكلمة الخبيثة إلى الكلمة الطيبة، ونقول لك حاسب نفسك قبل تُحاسَب.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).

استقصاء:

هل أنت مخلص في عملك ؟

الإخلاص في العمل أحد الطرق المؤدية إلى النجاح في حياتك العملية. والإنسان الذي يراقب نفسه يخلص في عمله دون انتظار محاسبة الآخرين له. وإخلاصك في عملك يدل على درجة حبك له، ومدى ولائك للمؤسسة التي تعمل بها. ومن صفات العمل الصالح إخلاصك فيما تقوم به، وتأديته على خير وجه. ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (آل عمران: 57). ويقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

إذا أردت أن تعرف هل أنت مخلص في عملك أم لا ؟ يرجى الإجابة عن هذه الأسئلة .

الاستقصاء:

1- هل تحضر أحياناً إلى عملك متأخراً عن موعد الحضور ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

2- هل تقرأ الصحف أو المجلات أثناء وقت العمل ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

3- هل تستخدم آلة تصوير المستندات الموجودة في عملك في تصوير أغراض شخصية ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

4- هل تقوم بإجراء مكالمات تليفونية شخصية أثناء وقت العمل؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

5- هل تؤجل عمل اليوم إلى الغد ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

6- هل نأخذ بعض القرطاسية الخاصة بالمؤسسة (أوراق ، أقلام ،...) لتستخدمها في منزلك أو لأبنائك ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

7- هل تترك عملك في بعض الأحيان أثناء وقت العمل لتنجز بعض المصالح الشخصية؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

8- هل تتحدث عن أسرار عملك إلى آخرين (أصدقاء، مؤسسة أخرى،...)؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

9- إذا جاء لك صديق أو ضيف في مكان عملك وتحدث معك في أمور لا تتعلق بالعمل هل ترحب بذلك ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

10- هل ترى زميلاً لك في العمل يتمارض كثيراً، هل تفكر أن تفعل مثله؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

11- هل تنصرف أحياناً مبكراً عن موعد الانصراف ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

12- هل تأتي مبكراً عن موعد الحضور أو تبقى بعد موعد الانصراف لإنجاز عمل مطلوب منك على وجه السرعة، دون أن تكون هناك ساعات إضافية تحصل عليها ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

13- هل تساعد زميلاً لك إذا احتاج هذه المساعدة ؟

نعم ❑ أحياناً ❑ لا ❑

التعليمات:

1- أعط لنفسك درجتان في حالة الإجابة بـ «لا» ودرجة واحدة في حالة الإجابة بـ «أحياناً» عن كل الأسئلة، ماعدا السؤالين 12 و 13 أعط لنفسك درجتان في حالة الإجابة بـ «نعم»، أو درجة واحدة في حالة الإجابة بـ «أحياناً».

2- أجمع درجاتك عن جميع الأسئلة.

تفسير النتائج:

أ - إذا حصلت على 18 درجة فأكثر ، فأنت مخلص جداً في عملك. من الواضح إنك تحب عملك بشكل كبير، وتراقب نفسك فيه، وترفض التداخل بين عملك وحياتك الخاصة أو الأسرية ننصحك بالاستمرار على هذا المنوال.

ب- إذا حصلت على 9 - 17 درجة فأنت مخلص في عملك بدرجة متوسطة ننصحك بزيادة حبك وإخلاصك للعمل وهذا أمر ليس صعباً عليك.

ج- إذا حصلت على 8 درجة فأقل فأنت غير مخلص في عملك، العمل عندك عبء ثقيل، اتجاهاتك نحو العمل سلبية، ولاؤك للمؤسسة التي تعمل بها ضعيف، تستغل موارد المؤسسة لحسابك الشخصي، ننصحك بأن تبدأ صفحة جديدة مع نفسك ومع مؤسستك ومع عملك، وأن يكون لديك تصميم قوي لأن تخلص في عملك، ابدأ أولاً بعدم استغلال موارد المؤسسة لحسابك الخاص، أنجز الأعمال المطلوبة منك، جرب ذلك عدة أيام ستجد نفسك راضياً ، ويستريح ضميرك بعض الشيء، استمر على ذلك حتى تصنف نفسك ضمن المخلصين في العمل .